۱۶۶۲۵

مجله	الرابطة العالم الاسلامی
تاریخ نشر	ذوالحجة ۱۳۸۸
شماره	دهم سال ششم
شماره مسلسل	
محل نشر	مکة
زبان	عربی
نویسنده	محمد محمد ابو شهبة
تعداد صفحات	۲۰ - ۱۴
موضوع سرفصلها	کتابة القرآن بین یدی النبی (ص)
کیفیت	
ملاحظات	

الاستاذ بجامعة ام درمان الاسلامية

كتابة القرآن بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم

مما ينبغي ان يعلم ان المعول عليه في القرآن الكريم المتلقى الشفاهي عن النبي صلى الله عليه وسلم او ممن سمع من النبي ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم رغب الصحابة في قراءة القرآن وحفظه وتعاهده والمواظبة عليه حتى لايشبى بمثل قوله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ حرفا من القرآن كان له بكل حرف عشر حسنات ، لا اقول : الم حرف ، ولكن الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » رواه الترمذي وقوله: « تعاهدوا القرآن . فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا ـ تفلتا وذهابا ـ من الابل في عقلها » رواه البخاري وقوله: « عرضت على ذنوب أمتي فلم ار ذنبا أعظم من رجل أوتي سورة من القرآن ، ثم نسيها » رواه ابو داود والترمذي .

ولم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ القرآن ، واقرائه لأصحابه ، وحفظهم له ، بل جمع الى ذلك كتابته في الرقاع ، وقطع الحجارة ، والعظام العريضة ، ونحوها ، وكان له كتاب يكتبون الوحي بين يديه منهم : ابو بكر ، وعمر ، وعثمان وعلي ، وأبان ، وخالد ابنا سعيد بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، وغيرهم ، فكان اذا نزل على النبي صلى الله عليه وسلم شيء من القرآن دعا بعض من يكتب فيامره بكتابة ما نزل عليه ، وارشاده الى الموضع الذي تكتب فيه السورة ، وكيفية كتابته على حساب ما كان يرشده اليه أمين الوحي جبريل عليه السلام ، روى اصحاب السنن الثلاثة ، وصححه ابن

حبان والحاكم ، من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان رضي الله عنه انه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : « ضعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا .. » ، وروي عن زيد بن ثابت قال : « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع » . قال البيهقي : يشبه ان يكون المراد تاليف ما نزل من الآيات المفرقة ـ في سورها وجمعها باشارة النبي صلى الله عليه وسلم ، يعني انه مع كتابته مفرقا كان يقرأ على هذا الترتيب الذي نقرؤه عليه ، والذي هو مكذا في اللوح المحفوظ ، وفي علم الله الأزلي .

فيم كان يكتب القرآن الكريم

ولم يكن الورق ميسرا في ذلك الوقت فلذلك كانوا يكتبونه على حسب ما يتيسر لهم في الرقاع والعسب ، والاكتاف ، واللخاف ، والأقتاب ، ونحوها ، وهذه الأشياء ـ ولا شك ـ ابقى على الزمن ، وان كانت الكتابة فيها اعسر واشق من الورق وقد كتب القرآن كله بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على هذا النحو ، وكان مكتوبا بالاحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم .

« تفسير الكلمات » :

الرقاع : جمع رقعة ، وقد تكون من جلد ، او قماش ، او ورق ، العسب : جمع عسيب طرف الجريد العريض كانوا يكشطون الخوص ويكتبون فيه ، الأكتاف : جمع كتف وهي العظام العريضة من اكتاف الحيوان كالابل ، والبقر ، والغنم وهي شبيهة بالصحائف ، اللخاف ـ بكسر اللام ـ جمع لخفة ـ بفتح وسكون ـ وهي الحجارة الرقيقة ، الأقتاب: جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه ، وفي بعض الروايات ذكر الخزف وهو الفخار اي الطين المحروق في النار حتى صار يابسا قويا متماسكا .

كتابة الصحابة للقرآن

واما الصحابة فكان بعضهم لا يكتب القرآن اعتمادا على الحافظة ، وقوة الذاكرة لما هو شان العرب في حفظ شعرهم ونثرهم ، وانسابهم ، ولأن معظمهم كانوا أميين لا يقرأون ولا يكتبون ، فلم تكن وسائل الكتابة ميسرة لهم .

وكان بعضهم ـ وهم القارئون الكاتبون ـ يكتبون على هذا النحو ايضا ، وذلك لما فهموه من الاذن لهم في الكتابة من قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تكتبوا عني غير القرآن ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه » رواه مسلم في صحيحه ، فكان علي ـ رضي الله عنه ـ يكتب لنفسه ، وكذلك ابي بن كعب ، وكذلك عبد

الله بن مسعود ، وابن عباس وغيرهم ، وكانت لهم مصاحف فيما بعد عرفت باسمائهم وسنعرض لها ان شاء الله تعالى وكان بعض الصحابة لا يقتصرون فيما يكتبون على ماثبت بالتواتر فحسب ، بل كانوا يكتبون بعض المنسوخ ، وبعض تفسيرات وتاويلات لآياته ، وبعض ادعية ومأثورات .

والخلاصة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجاور الرفيق الأعلى الا والقرآن كله مكتوب ومحفوظ من الكثيرين ، وأن بعض الصحابة كان يكتب لنفسه ايضا الا ان المعول عليه في القرانية الى جانب الحفظ هي النسخة المحررة التي كتبت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبارشاده وهي التي حازت اعلى درجات الثقة والاطمئنان

حكمة الكتابة

والحكمة الباعثة على كتابته في عهد النبي صلى الله عليه وسلم امران :

(١) معاضدة المكتوب للمحفوظ ليجتمع للقرآن كل عوامل الحفظ ، وليس من شك في أن الشيء إذا توفر له الوجودان : الوجود في الحفظ والأذهان ، والوجود في الكتابة والأعيان كان ابقى ، واقوى من أن يكون له وجود واحد ، ولذلك كان المعول عليه عند كتابة الصحف في عهد الصديق ، والمصاحف في عهد ذي النورين عثمان ـ رضي الله عنهما ـ الحفظ والكتابة .

(٢) تبليغ الوحي القراني على الوجه الأكمل ، لأن الاعتماد على الحفظ وحده غير كاف لان الحافظ عرضة للنسيان او الموت ، اما الكتابة فباقية ولا سيما اذا روعي فيها غاية الاستيثاق وحفظت في مكان امين ، وقد كان المكتوب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم محفوظ في مكان امين وعند قوم امناء .

لم يكتب القرآن الكريم في مكان واحد؟

وقد يقول قائل ولم لم يكتب القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في مكان واحد وصحف مجموعة بدل ان يكتب مفرقا على هذا النحو الذى ذكرناه. انفا ؟

والجواب : انه لا يمكن الا ان يكتب القرآن في عهد النبي الا على هذا وذلك لما ياتى :

(١) أن القرآن لم ينزل كله مرة واحدة كما نزلت الكتب السماوية السابقة ، وانما نزل مفرقا منجما على حسب الوقائع ، والحوادث ، واجابة للسائلين ، وارشاد الضالين ، واصلاح المفسدين ، وطبيعي ان هذه الوقائع ، والأحداث ، والأسئلة ، ودواعي الارشاد والاصلاح لا تحدث دفعة واحدة ، وانما تحدث في ازمان

متفاوتة فكان ذلك من اسباب نزوله مفرقا قال تعالى : ـ

«وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ، ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا » (١)

وقال تعالى : ـ

« وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » (٢)

فكان كلما نزل نجم من القرآن اية او آيتان او اكثر امر النبي من يكتبها في رقعة ، او عظم ، او قطعة من خشب ، او حجر ونحوها ، بل كان في بعض الأحيان ينزل الجزء من الآية فيضطر الكاتب ان يزيدها بعد كتابة الآية روى البخاري في صحيحه بسنده عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم املى عليه :

« لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » .

فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها علي ، قال يارسول الله والله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان اعمى فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ، ثم سرى عنه فانزل الله «غير اولى الضر» وفي رواية طارية بن زيد ، قال زيد بن ثابت « فو الله لكاني انظر الى ملحقها عند صدع كان في الكتف » .

(٣) ترتيب آيات القرآن وسوره على ما هو عليه في المصاحف ليس على حسب النزول بل على حسب تناسب الآى وترابطها البلاغي ، وعلى حسب ما يدعو اليه الاعجاز ، وقد تنزل الآية او السورة بعد الآية او السورة وتكون في ترتيب الكتابة قبلها ، ومن ثم نجد أن كتابته في موضع واحد متعذرة ان لم تكن مستحيلة في كتاب نزل مفرقا في بضع وعشرين سنة فلما انقضى الوحى ، وتم بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، وامن النسخ ، وعرف الترتيب الهم الله خلفاء الراشدين المهديين فقاموا بجمع القرآن في الصحف كما حدث في عهد الصديق ، وفي المصاحف كما في عهد ذي النورين ، وفاء بحفظ هذا الكتاب الكريم .

(١) الفرقان ٣٢ ، ٣٣
(٢) الاسراء ١٠٦